بسم الله الرحمن الرحيم

قد من الله علينا ومدّ في أعمارنا حتى أدركنا خير موسم نزل بالأمة، وهلّ علينا هلالُ رمضانَ المباركِ؛ شهرٌ تهفُو إليه نفوسُ المؤمنين وتتطلّعُ لبلوغِه، وكيف لا؟ وهو شهرُ مضاعفةِ الحسناتِ، ورفعِ الدّرجاتِ، ومغفرةِ الذنوبِ والخطيئاتِ. شهرٌ تفتحُ فيه أبوابُ الجنة، وتغلقُ فيه أبوابُ النّار، وتُصفَّدُ فيه مَرَدَةُ الجانِّ. شهرُ صيامٍ وصلاةٍ وذكرٍ وتسبيحٍ، وتلاوةٍ وصدقاتٍ. ويكفيه شرفاً أن اللهَ جلّ وعلا أنزل فيه كلامَه القرآنَ {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} [البقرة: 185].

فكيف نستقبلُ هذا الضّيف الكريم؟ وكيف يكونُ اغتنامُنا لهذا الموسمِ العظيمِ؟

أوّلاً :ينبغي أن يّكونَ عندنا حرصٌ كبيرٌ على بلوغِ هذا الشّهرِ الكريمِ؛ ويظهرُ ذلك في سؤالِ اللهِ تعالى بصدقٍ وإلحاحٍ أن يُّبلِّغَنا إيّاهُ، حتّى نغتنمَه في طاعةِ اللهِ ومرضاتِهِ؛ كما كان دأبُ السّلفِ الصّالحين؛ فقد قال مُعلَّى بنُ الفضل :كانوا يدعون الله تعالى ستّةَ أشهرٍ أن يّبلغَهم رمضانَ، وكان من دعاءِ التّابعيِّ يحيي بن أبي كثير رحمه الله :اللّهمّ سلِّمني إلي رمضانَ، وسلِّم لي رمضانَ، وتسلَّمه منِّي متقبلاً.

ثانياً :ينبغي علينا أن نشكرَ الله تعالى على بلوغنا هذا الشهر-الذي يضاعفُ فيه العملُ، وفيه ليلةٌ خيرٌ من ألفِ شهرٍ-؛ فإنّ بلوغَه نعمةٌ عُظمى، تستوجبُ علينا شُكرَ المولى سبحانَهُ وتعالى، ولنتذكّر كم من النّاسِ قد حُرمَ بلوغَه؛ ممّن كنا نعرفهم من أقاربَ وأحبابٍ ومعارفَ نصومُ هذا العامَ دونَهم، وهم قد وُسِّدُوا في الترابِ؛ فلنفرح بنعمة الله {قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} [يونس: 58]

وإنّ ممّا يؤكِّدُ هذا المعنى، ويجعلُ المسلمَ يلهجُ لسانُه بحمده تعالى: ما رواهُ الإمامُ أحمد عن أبي هريرة قال : كَانَ رَجُلانِ مِنْ بَلِيٍّ مِنْ قُضَاعَةَ أَسْلَمَا مَعَ النَّبِيِّ وَاسْتُشْهِدَ أَحَدُهُمَا، وَأُخِّرَ الآخَرُ سَنَةً. قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ: فَأُرِيتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِيهَا الْمُؤَخَّرَ مِنْهُمَا أُدْخِلَ قَبْلَ الشَّهِيدِ؛ فَعَجِبْتُ لِذَلِكَ؛ فَأَصْبَحْتُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ، أَوْ ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: أَلَيْسَ قَدْ صَامَ بَعْدَهُ رَمَضَانَ، وَصَلَّى سِتَّةَ آلافِ رَكْعَةٍ، أَوْ كَذَا وَكَذَا رَكْعَةً؛ صَلاةَ السَّنَةِ.

ثالثاً :الفرحُ والسّرورُ بقدومِهِ، فقد كان النبيُّ يبشّر أصحابَه بهذا الشّهرِ الفضيلِ، ويرغبهم بحسنِ استقبالِه

واغتنامِه؛ فعن أبي هريرة قال :قال نبيُّ الله وهو يبشِّرُ أصحابَهُ: قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ؛ شَهْرٌ مُبَارَكٌ، افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ؛ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ.

وكان ابنُ عمرَ رضي الله عنهما يقول :مرحباً بشهرٍ خيرٌ كلُّه؛ صيامٌ نهارُه، قيامٌ ليلُه.

رابعاً :عقدُ العزمِ على اغتنامِه، واستغلالِ جميعِ أوقاتِه في طاعةِ الله ومرضاتِه؛ فإنّ من صدَقَ اللهَ صدقَه، وأعانَه على طاعتِه، ويسّرَ الخيرَ لهُ، وتذكّرْ دائماً قولَ المصطفى صلى الله عليه وسلم ((إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلله عُتَقَاءُ مِنْ النَّارِ، وَذَلكَ كُلَّ لَيْلَةٍ)).

خامساً :من حسنِ استقبالِ هذا الشّهرِ الكريمِ أن يتفقّهَ المسلمُ في أحكامِ رمضانَ، ويعرفَ مسائلَ الصِّيامِ، ويعلمَ أركانَه، وشروطَه وواجباتِه، وآدابَه، وسننَه، ومفسداتِه؛ ليكونَ المسلمُ على بصيرةٍ من أمرِه، ويعبدَ اللهَ تعالى على علمٍ من دينِه؛ إذْ لا يُعذر أحدٌ بجهلِ الفرائضِ الّتي فرَضَها اللهُ على عبادِه، قال عليه الصلاة والسلام:((مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)).

سادساً :من خيرِ ما يُستقبل به شهرُ رمضانَ: العفوُ عن النّاسِ، وتطهيرُ القلوبِ من الأحقادِ والبغضاءِ والشّحناءِ؛ حتّى تستحقَ المغفرةَ والرحمةَ من الله تعالى قال تعالى:{فَاتَّقُواْ اللهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ}[الأنفال:1]؛ فإنّ الّذي يُطلُّ عليه شهرُ رمضانَ قاطعاً لأرحامِه، هاجراً لإخوانِه: هيهاتَ، هيهات أن يّستفيد من رمضانَ.

سابعاً :التّوبةُ النّصوحُ من كلِّ ذنبٍ لتستقبلَ الشّهرَ الكريمَ طاهراً من الآثامِ، فإنّ الله حثّ عبادَه على التّوبةِ، ووصفها أن تكونَ نصوحاً؛ قال تعالى :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً} [التّحريم:8].

والتّوبةَ لا تكونُ نصوحاً إلا بشروطِها: الإقلاع عن المعصيةِ، والنّدم على ما سلف وكان منها، وعقد العزمِ على عدمِ الرجوعِ إليها، وردّ المظالمِ إلى أهلِها، أو طلب المسامحةِ من أصحابِها إذا كان الذنبُ يتعلّقُ بحقوقِ المخلوقين.

والحذر من توبة مؤقّتة في رمضانَ؛ لينقضَها، ويرجعَ إلى المعصيةِ بعده؛ فإنّ هذه النيّةَ مانعةٌ من قبولِها.

ومن أعظم المنكرات التي قد تؤدي إلى خسارة عظيم المغفرة والأجر، الغيبة والنميمة التي تعد من أسوأ خصال المسلم لا سيما في شهر الرحمة والمودة، وقد ذمهما سبحانه وتعالى بقوله: {ولا يغتب بعضكم بعضاً} فالصوم في رمضان ليس الغرض منه الإمساك عن المفطراتِ إمساكاً حسيا فقط إنما الإمساك المعنوي عن كل ما يغضب الله ويسيء ويضر بالمسلمين من الكلام

قال صلى الله عليه وسلم: ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من ترك ما نهى الله عنه)) وقال: (من لم يدع قول الزور والعمل به؛ فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) بل يجب أن يبلغ النبل بالصائم ألا يردّ على الإساءة بمثلها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابَّه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم).

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم